ملكوت المعنى في سردية "جريمة السابعة مساء"

للكاتب الروائي رضا سليمان

قراءة نقدية

The Realm of meaning in a narrative "7 p.m. crime" By the novelist Reda Suleiman Critical reading

هشام محفوظ *

heshammahfouz.m123@gmail.com

الملخَّص:

يطرح الكاتب الروائي رضا سليمان سؤالا فنيا بأسلوب غير مباشر يجعل للقارئ دورا تفاعليا في قراءة إبداعية للنص ولأحداثه والمكونات النفسية والتركيبة الذهنية والثقافية لشخصيات النص الأساسية والثانوية.

السؤال هو: هل للشهوة وللجريمة دور معرفي؟

رضا سليمان يجيب عن السؤال بشكل فني في نص روائي تلعب فيه مكونات اللغة السردية وأنساق البناء الدرامي المتوازية دورا فاعلا في ابتكار حكايتين في نص روائي واحد تجمعهما زمنية واحدة تمثل لحظة ارتكاب الجريمتين...

الحكايتان في "جريمة السابعة مساء" هما وجهان لعملة واحدة، فموضوع الجريمة في كل منهما تلعب فيه الشهوة دورًا أساسيًا في نسق درامي مترع بالتصوير البارع للمشهد.

---

* إعلامي وناقد أدبي– نائب رئيس شبكة البرنامج العام.

فالنص الروائي" جريمة السابعة مساء" من روائع الإبداع الروائي في درجة مهمة من الدرجات الأولى التي نعدها فاصلة منقوطة لاستئناف السرد الإنساني بَوْحَهُ بصراحة جمالية فنية، تقدر للفن الروائي أصوله وقواعده، مع مُراعاة متطلبات التفرد، والمغايرة الإدهاشية.

وجريمة السابعة مساء رواية تستحق خطاب شكر جماعي للكاتب الروائي رضا سليمان؛ لأنه لفت بحكيه أنظارنا إلى أمور بسيطة قد لا نعيرها اهتماما في حياتنا، لكنها قد يكون لها أعلى درجات التأثير الإيجابي أو السلبي في حياتنا.

فما أحوجنا لقراءة هذا النمط من الإبداع الذي يحشد فيه المبدع آليات الفن السردي ليكون للإبداع دور خلاق في إضفاء قيمة مضافة في معمار أو في ميزان مكارم الأخلاق.

نعم ليس عيبا أن يكون للفن والإبداع إسهامه في هذا الشأن بأنجح أساليب وتقنيات الإبداع لصياغة ملكوت المعاني الفعالة في خدمة تحقق هذه القيمة وغيرها من القيم على نحو ما نجده في ملكوت المعنى في النص الروائي للكاتب رضا سليمان صاحب نص "جريمة السابعة مساء".

<u>الكلمات المفتاحية</u>: جريمة السابعة مساء؛ رضا سليمان؛ السرد؛ ملكوت المعنى.

Abstract:

The novelist Rida Sulaiman poses a technical question indirectly, making the reader play an interactive role in creatively interpreting the text, its events, psychological components, and the cultural and mental composition of the main and secondary characters.

The question is: Do desire and crime have a cognitive role?

Rida Sulaiman answers the question artistically in a narrative text where the narrative language components and parallel dramatic structures play an active role in creating two stories within one narrative text that share the same timeframe, representing the moment of committing the two crimes.

The two stories in "The Crime at Seven O'clock" are two sides of the same coin, as the theme of the crime in each of them plays a fundamental role in a dramatic framework rich with vivid imagery.

Thus, the narrative text "The Crime at Seven O'clock" is a masterpiece of narrative creativity, an essential milestone that we consider a punctuation mark, resuming human narration with a frank aesthetic beauty, appreciating the principles and rules of narrative art while considering the requirements of uniqueness and astonishing deviation.

"The Crime at Seven O'clock" is a novel deserving collective appreciation to the novelist Rida Sulaiman, as he drew our attention through his storytelling to simple matters that we may not pay attention to in our lives, but they may have the highest positive or negative impact on our lives.

How much do we need to read this type of creativity, where the creator mobilizes the narrative art mechanisms to give creativity a creative role in adding value to architecture or in the scale of moral virtues.

Indeed, it is not a fault for art and creativity to contribute to this matter through the most successful methods and creative techniques to craft the realm of effective meanings in serving to achieve this value and other values, as we find in the realm of meaning in the narrative text of the author Rida Sulaiman, the author of the text "The Crime at Seven O'clock".

Keywords: Seven O'clock Crime; Rida Sulaiman; Narration; Realm of Meaning.

- هل يمكن أن تكون الرواية أداة من أدوات الفكر والتأمل والمعرفة والتثقيف والتنوير، إلى جانب كونها وسيلة من وسائل التسلية والترفيه المختلفة؟

- وهل يمكن أن تقدم الرواية كلاما معرفيًا جماليا وفنيًا تقرأه وكأنك تتابع فيلمًا من الفن السابع؟

تلك أسئلة تستتبع إجابة قرائية نبدأها بكلمات نقدم بها ما يشبه التمهيد للتعبير عن مساحات الاندهاش الإيجابي الممتع التي تحققت لدينا ونحن نقرأ هذا الكتاب الروائي للقاص والأديب الروائي رضا سليمان؛ حيث غاص بسرده الحكائي بطريقة فنية مركبة في أعماق الجريمة، حيث الظلم، والقوة، والغواية، والإثارة، والشهوة، والرغبة، والانكسار، والانتصار في هذا الوجود.

(١)

الحبكة السردية:

في رواية "جريمة السابعة مساء" للكاتب الروائي رضا سليمان تمثلت الحبكة السردية في مجموعة من الأساليب والطرق المستخدمة لإيصال رسالة النص التنويرية التحذيرية.

تلاقت تلك الأساليب في نسيج هذه الحبكة، لنجد دقة في صياغة مكونات استراتيجية السرد لرسم الشخوص وعالمها الداخلي والأحداث في توزيع زمكاني فني، ارتكز على استثمار ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة في شهر أغسطس، ومنطقة المريوطية، ذلك المكان المزدحم المترع بالكثافة السكانية، وهذا الشهر القائظ كلهيب الصحراء، بتلك المنطقة وفي هذا الحر والرطوبة حدثت جريمتان من أبشع الجرائم الإنسانية.

الرواية أرسلت للمتلقي معلومات ووخزات دلالية وإشارية عن طريق انتقاء الأحداث وتقديمها ورقيا بأسلوب سينمائي اعتمد فيه "رضا سليمان" على صياغة تسلسل الأحداث بقدر من المراوغات الأسلوبية في الإخفاء لبعض التفاصيل للتشويق والإثارة دون أن نفتقد هذا المعمار السردي الروائي المتماسك، في الحبكة السردية بالخطاب الروائي "جريمة السابعة مساء".

تدور أحداث الرواية في إطار "أدبي، اجتماعي، نفسي، بوليسي"، يعتمد على القراءة النفسية للشخصيات التي صنعت الأحداث في "جريمة السابعة مساء"، حيث تُعزز هذه الرواية إدراك المتلقين تجاه الأبناء وتطلعاتهم وما ينبغي أن يتحلوا به من قيم وأخلاق حياتية، في ظل هذا المجتمع الإنساني المفتوح، المتجدد بتجدد التقنيات ذات الصلة بوسائل الاتصال المختلفة، التي تطورت في الآونة الأخيرة تطورًا مذهلًا.

النص يُقدم وجوها ملائكية ذات أفعال ملائكية، ووجوها ملائكية ذات أفعال شيطانية.

تجسدت الملائكية في الطفلين "كريم" و"يوسف". هما اللذان ارتكبت ضدهما جريمتا القتل، كما تجسدت أيضًا الوجوه الملائكية ذات الأفعال الملائكية في أشخاص لا يؤذون أحدًا وليس لهم أية عداءات مع أحد. المهندس سعيد وزوجته سلوى التي ابتليت باستئصال الرحم، وليس لديها من الأبناء إلا الطفل يوسف، تلك البراءة التي لم تعش إلا عشر سنوات، وشيماء وطفلها كريم، والضابطان سامح محفوظ وعاطف منصور.

نحن إزاء نص روائي، الطفل فيه قد مات مرتين.

– مرة في جريمة قتل، أو فلنقل فيما ارتكبه "حسني" الشهير بالمنوفي من ذبح للطفل "كريم "ولأمه الجميلة شيماء.

– والأخرى فيما ارتكبته "بسمة" من خطفها هي وصاحبتها "شهيرة" للطفل يوسف ابن خالها؛ ليكون رهينة للحصول على مال يمكن به إجراء عملية الإجهاض للتخلص؛ مما نتج عن العلاقة الآثمة مع زميلها في الجامعة "إبراهيم مرزوق" الذي يسبقها بعام واحد، فهو في الفرقة الرابعة حقوق، وقد تنكر لها مقررا عدم الاعتراف بالجنين.

فعندما فشلت كل الحيل لتجهيز المال اللازم لإنجاز عملية الإجهاض، تم الاتفاق بين الصاحبتين على خطف يوسف ابن خالها المهندس "سعيد"، وهو الابن الوحيد، ولن يمكنه أن ينجب أطفالًا غيره؛ لأن "سلوى" أم الطفل يوسف ذي السنوات العشر، قد أجريت لها عملية استئصال الرحم.

في النص ظهور قوي للتطور المذهل في الاستعانة بالتقنيات الحديثة لدى رجال الأمن في مواجهة الجريمة مهما بلغت درجاتها من حيث التعقيد وذكاء مرتكبيها، وسرعة إنجاز التحريات وصولًا لمرتكبي الجرائم.

تجلى ذلك في قدرات الضابطين: سامح محفوظ، وعاطف منصور اللذين ينجزان مهامهما في مجال العمل الأمني بروح لا تخلو من إنسانية وإخاء وكفاءة في الأداء.

كما أن الضابط سامح محفوظ يتعامل مع مَن وقعت على ذويهم الجرائم بود واحترام، واضعًا ابنيه: داليا وأحمد مكان الطفلين القتيلين "كريم" و"يوسف"، متفاعلًا مع القضية بأسلوب كأنه هو الأب الذي فقد طفله.

في رواية "جريمة السابعة مساء" نجد أنفسنا أمام جريمتين يتصور المتلقي أنهما منفصلتان مختلفتان، لكن ثمة قواسم مشتركة تجعلهما أشبه بجريمة واحدة، بل هما بالفعل جريمة واحدة تمثلت في قتل مَن لم يرتكب جريمة واحدة في حياته، ولم يرتكب ذنبًا يستحق كل هذه القسوة.

ولقد وجدنا كثيرًا من القواسم المشتركة بين الجريمتين:

– الرابطة الزمنية بين الحكايتين هو شهر أغسطس بقيظه وارتفاع درجة حرارته.

– والضباط سامح محفوظ وعاطف منصور اللذان حققا في الجريمتين وأثبتا – معًا – مَن الفاعل.

– الجريمتان وقعتا في أيام، تفصل بين كل منهما ساعات. لدرجة أن الضابطين ما إن أنهيا الأولى ووصلا للجاني حسني الشهير بالمنوفي إلا وشرعا يحققان في الأخرى، ولم يذهبا إلى البيت، واكتفى سامح محفوظ، بالاتصال بزوجته، أو استقبال اتصالها به للاطمئنان على طفليه أحمد ودالليا.

الجريمتان وقعتا في شهر أغسطس لكن النص لم يثبت العام الذي وقعت فيه أي منهما، ربما لكي يترك الوعي القرائي يحدد تلك السنة التي وقعت فيها الجريمة، أو أن يترك الأمر متسعا ليشمل أي عام، من هذه الأعوام التي شهدت تطورًا مذهلًا في الطب ووسائل الاتصال، فالإنسان في هذا الوجود بين قطبي الخير والشر المتصارعين، وبينهما تحدث الجرائم، الجرائم قائمة وموجودة منذ منبثق الوجود الإنساني على الأرض ويبدو أنها لن تختفي من الوجود لتكون شاهدا يقودنا إلى معرفة الخير والعمل على اتساع مساحاته في وجه الجرائم.

من بداية النص حدد الكاتب في الصفحة السابعة اليوم والساعة، مثبتًا قلقًا فوق العادة من الأم سلوى تجاه ابنها يوسف، لإنتاج قدر من التوقع القلق لدى المتلقي، تأكد بمشاهدتها لفيلم "سفير جهنم".

النص يحتفي بشكل تلميحي بما في قلب الأم من طاقة كامنة تشبه الحدس، وتوقع ما قد يصيب الأبناء! ودائمًا في حكينا الشعبي نقول: "قلب الأم"!

"آلاف التصورات، خيالات بالملايين تدق رأس الأم وقلبها، بمجرد مغادرة الابن، ولكنها الحياة، ولابد أن تستسلم لها وتترك الأبناء يغادرونها، وكيف

تقتل قلقها؟ تشغل نفسها بعشرات المهام المنزلية حتى يهوي جسدها من شدة التعب فتغرق في بحور النوم أو المرض". (النص ص٨)

إنها صفحات من أسرار عالم الجريمة وأسرار أزمة الضمير الإنساني إذا مات الإنسان في الإنسان، حتى يتم إدهاش مخيلة القارئ وذهنيته بقسوة العذابات الروحية والجسدية الواقعة على الطفولة وعلى الأم التي لم ترزق في الحياة إلا بهذا الصغير، فبعد استئصال رحمها بعد خطأ طبي أو جريمة طبيب، لم يكن لديها أي فرصة في الحياة لتنجب طفلا آخر.

الكاتب الروائي رضا سُليمان يصور من خلال "جريمة السابعة مساء" مأساوية الحياة عبر عنف الجريمة وبشاعتها من أقرب الناس. مما يجعل المتلقي يستدعي من الذاكرة المثل الشعبي "الأقارب عقارب"! الكاتب جعلنا نستدعي أيضا من ذاكرتنا هذا السؤال:

- ألم تكن جريمة القتل الأولى على وجه الأرض مرتكبها هو قابيل شقيق هابيل وهما ولدا سيدنا آدم عليه السلام؟!

أفكار الكاتب رضا سليمان عن الجريمة تجسدت بطريقة سردية في هذا المتن الروائي لنصين حكائيين، يكمل كل منهما الآخر، أو فلنقل هما وجهان لجريمة واحدة هي سحق الطفولة والبراءة.

الجريمة دائما هي الجريمة في كل زمان ومكان، جوهرها يتمثل في الخروج عن الحق والعدل والأخلاق والقوانين. ولقد أخذت في حضور وسائل الاتصال الذكية أشكالا جديدة في مخالفة التقاليد المقدسة للقوانين الأخلاقية، وتلك الوسائل لها ما لها وعليها ما عليها.

الرواية تتساءل ما كل هذه القسوة التي ازدادت في الطبيعة البشرية؟!

أهو شهر أغسطس بدرجة حرارته الجهنمية، ورطوبته المرتفعة، وارتفاع درجة حرارة الأرض المتزايدة بسبب الانبعاث الحراري من المصانع واحتراق

الغابات والاحتباس الحراري وطوفان الحروب في أكثر من مكان في العالم؟! ربما يكون ذلك السبب.

القاتل لكريم ولأمه كان قريبا للجميلة شيماء أم كريم، من أقرب أقربائها. وكانت شيماء تنتوي مساعدته بالمال، لكنه طمع في جسدها أيضًا، ولما قاومته قتلها ثم قتل صغيرها كريم الذي قُتل مرتين، الأولى عندما شاهده وهو يقتل أمه، والأخرى عندما قتله المنوفي ليداري على جريمته ولا يبقي أثرا وراءه. لقد قتل كريم أكثر من مرة.

لم يكن حسني يريد أن يقتل أو يسرق أو يشتهي شيماء. فهذه أمور طرأت بشكل فجائي على سلوكه، كأن اتصالات شيطانية مباغته قد داهمت تركيبته النفسية والذهنية والسلوكية؛ فأقدم على كل هذا دفعة واحدة! وهذا ما أخذنا إليه أديبنا في حرفية عالية نقلتنا إلى قلب أحداث الجريمة.

كذلك "بسمة" المتسببة في قتل يوسف هي ابنة عمته.

"بسمة" فتاة رقيقة جميلة، وقد كانت في الفرقة الثالثة من كلية الحقوق. لم تكن تقصد قتل يوسف.

الطفل يوسف أيضا قُتِلَ بجرعات منومة زائدة، أعطته إياها صاحبتها "شهيرة "عن عمد، ولما مات، لجأت لحيلة تشويه ملامح الوجه حتى لا يتعرف عليه أحد، بعد انتشال جثته من ترعة المريوطية.

شهيرة هذه، لم تكن من البداية تنتوي قتل يوسف، ولم يرد على ذهنها أن الأمر سيتطور إلى أن تضطر إلى تشويه وجهه لإخفاء ملامحه فلا يتعرف عليه أحد بعد انتشال الجثة من ترعة المريوطية!

فكأن اتصالات شيطانية داهمت تلك التركيبات النفسية والذهنية ففعلت ما فعلته.

(٢)

"جريمة السابعة مساء" ما بين جمالية المحتوى السردي ودلالاته:

المحتوى السردي لنص "جريمة السابعة مساء" للكاتب الروائي رضا سليمان، تركيبة جمالية ودلالية؛ إذ تبدو لقارئها رحلة بحث عن الحقيقة بتسليط مساقط ضوء سردية على ملابسات الجريمتين.

وعلى الرغم من كثرة التفاصيل والمشهدية للأحداث والشخوص، فهي سردية كبرى عن الجريمة/ البحث عن الحقيقة، حتى إن كانت قد وقعت في مجتمع إنساني بسيط، في زمنية بسيطة لا تتجاوز اليومين أو الثلاثة من صيف شهر أغسطس القائظ بمنطقة المريوطية، أو في دائرة قسم شرطة الهرم بمحافظة الجيزة بمصر. فلقد ضرب الكاتب رضا سليمان أكثر من عصفور بحجر واحد.

متون سرد "جريمة السابعة مساء" توحي للوهلة القرائية الأولى بقدر من المباشرة، لكنها في الحقيقة تبحث في المساحة البينية بين الموت والحياة. سردية كأنما تعيد البحث في الأسباب النفسية التي قادت القاتل ليقتل أخاه في الجريمة الأولى في البشرية.

البطل في النص:

إذا أردنا أن نبحث عن البطل في الرواية، فلن نجد بطلًا بعينه، كل شخص أدى أحداثه المتصارعة مع أحداث أخرى بمقولات درامية مثيرة تلائم أجواء النصوص الذهنية والبوليسية.

قد يكون البطل هو هذا الضابط "سامح محفوظ" الصبور الذي يراعي القيم العليا في عمله، لدرجة أنه يستشعر أن ولديه أحمد ودالليا هما كريم ويوسف، فيصاب بالقلق والتوتر.

وهو موجود في الجريمتين مع صديقه وزميله الذي يعمل تحت رئاسته الضابط عاطف منصور.

(٣)

المستوى اللغوي والبلاغي:

المحتوى السردي في النص الروائي "جريمة السابعة مساء" مكتوب بلغة عربية فصحى خالية من المحكية المصرية الشعبية " العامية".

المجازات سلسة غير مركبة، لا تعقيد فيها ولا غموض، لأن الأعصاب القرائية مشدودة للمشاركة في البحث عن الجناة.

نتابع هذا السرد الذي سجل من خلاله فظاعة الجريمة، ولحظة الانكشاف، والمفارقات في الحياة، القريب هو القاتل لهذا الملاك الصغير ولابنة خالته شيماء أم الطفل القتيل، ونقل الجثمانين أمام الناس، من مسرح الجريمة ثم إلى الشارع فإلى المشرحة ثم إلى المقابر:

"عَلِمَ الجميع أن القاتل هو" حسني جابر "الشهير بالمنوفي، ابن خالة القتيلة شيماء وفي مقام خال الطفل "كريم" القتيل، الملاك الصغير كما أطلق عليه البعض من بين دموعهم التي انهمرت وقت إنزال الجثامين من الشقة إلى المشرحة، ومنها إلى مقابر تتلقف الأجساد وتبتلعها في صمت رهيب" (النص ص١١٣- ١١٤)

ولا يغيب عن وعينا القرائي مدى عمق التأثير في "صورة" تلقف المقابر للأجساد وابتلاعها في صمت رهيب!

نجاح في رسم تلك الصورة اللغوية والبيانية في ضوء دقة اختيار الدوال.

الجناة كانوا خارج دوائر التوقع، وهذا نجاح يحمد لخيال رضا سليمان.

حتى في بعض المواقف التي يراد فيها التعبير عن رد فعل تضطر فيه شخصية من الشخصيات لإحداث صوت أو حركة تأباها الأخلاق، يعبر الكاتب

عن ذلك باللغة، بأسلوب تشبيهي أو كنائي بما يوحي باقتدار عن هذا السلوك أو هذا الصوت، حرصًا على أن يقرأ الرواية أبناء أو فتيات في عمر الزهور أو الشباب، فلم يرد أن يخدش في أحد هذا الجانب من المشاعر والأخلاق.

أثبت الكاتب قدرته على أن يقدم لنا دقة وواقعية لغوية بألسنة شخوص العمل بمستوياتهم الاجتماعية المختلفة وهم يتحدثون أو يتصارعون، من خلال هذا المستوى اللغوي الفصيح، الطبيب، والضابط والمهندس، والمعلم توفيق، وطالبة الحقوق.. إلخ

اعتمد الكاتب رضا سليمان على أن تظهر مفردات الطبيب وعباراته وانفعالاته النفسية دقيقة، كما ظهرت في السرد، داخل مناطق الحكي في حضور طبيب، مصطلحات طبية تؤكد رجوع الكاتب إلى المراجع المناسبة ليقدم حكيه المتخيل بالقدر الذي أثبت فيه أن الكلام في الرواية يمكن أن يكون معرفيا إلى جانب كونه إدهاشيا فنيًا جماليا.

(٤)

وهل للشهوة وللجريمة دور معرفي؟

إننا ونحن نقرأ هذا النص نقوم بما قام به الضابط سامح محفوظ من تفريغ كاميرات المراقبة للأماكن التي التقطت صورا ليوسف وبخاصة قبيل اختفائه مباشرة، لعب مع مَن، تحدث مع مَن... إلخ

نحن أيضا نقوم بما يشبه ذلك لاستبصار ميكانيزم حكي الشخوص باللغة، والتصوير، والقلق، والصراع في المحتوى السردي للنص.

ومما يؤكد أن الحكايتان في "جريمة السابعة مساء" هما وجهان لعملة واحدة، أن الشهوة تلعب دورًا أساسيًا في نسق درامي مترع بالتصوير البارع للمشهد.

من هذه المشاهد، مشهد تحول سلوك حسني قاتل كريم من مشاعر الانكسار والطيبة واللين وهو يطلب المساعدة المالية من شيماء إلى الذئبية البشرية المفترسة المفزعة، فقد عميت أعين ضميره عن الرحمة باستغاثات الأم، أو بكاء صغيرها، فيهددها، بالقتل إذا لم تذعن لشهوته الشيطانية المريضة، ليضاجعها أمام أبنها كريم!

لقد صاغ الكاتب هذا المشهد بلغة أدبية دالة رفيعة. (انظر النص من١١٧حتى١٢٩)

الصورة في هذا المشهد دالة على شهوة الجنوح إلى التملك والرغبة في الاستحواذ.

وكم في حياتنا الإنسانية في كل مكان من العالم مشاهد مشابهة لذلك!

"الشهوة" في الإنسان من الأفعال المساعدة التي اعتمد الكاتب على استقصائها للتعبير عن فعل الجريمة وحدوثه في الوجود الإنساني.

الشهوة أوقعت "بسمة" في الخطأ والرذيلة، فحدث الحمل السفاح، ثم الخطف الذي نتج عنه قتل يوسف.

الشهوة أيضا أحد الأفعال المساعدة لإيمان الإنسان بذاته، فهي ليست في كل الأحوال جالبة للشر.

ربما نجد من يختلف معنا في ذلك مؤكدًا أن اجتهاد سامح محفوظ وعاطف منصور في عملهما، والسهر والنشاط والتحرك هنا وهناك لإثبات ارتكاب هذا أو ذاك للجريمة، ليس من فرط شهوة النزوع إلى النجاح والتميز، وإنما رغبة في تحقق السلام المجتمعي واختفاء الجريمة.

الشهوة لها ما لها وعليها ما عليها، وكذلك الجريمة، هي وإن كانت مما يرفضه المجتمع الإنساني، إلا أننا لولا معرفتنا بها والأسباب المؤدية لها، لما

أخذنا حذرنا، وأنجزنا وسائل التأمين المختلفة المحققة لسلامنا وسلامة وجودنا ووجود أبنائنا.

فالشهوة قد دفعت الإنسان إلى الإيمان بذاته، وإلى الجريمة أيضا، كما دفعته إلى تقديم نفسه على غيرها من الأنفس، وحفزّت لدى البعض غرائزَ التملك والاستحواذ والتسلط، وانتهى به ذاك إلى العدوان وإلى الجرائم.

"وهنا كان على الإنسان أن يفكر في حماية الحياة، اهتدى إلى فكرة التشريع، ووضعِ القوانين التي تصون الأنفس وتحاصر الرغبة في التملك، وتعاقب المعتدين، ومن ثم واتته الفرصة ليضع العمران وانشغل بتطويره، وانتقل به من طور حضاري إلى طور آخر أكثر تركيبا وتعقيدا.

ومن هنا فـ "جريمة السابعة مساءً" كتابة مهمة، بكتاب مهم، في لحظة فارقة من واقع الإنسانية.. يلهث فيها زعيقُ متطلبات المادة والجسد وراءَ وسائل تحقيق تلك المتطلبات، بممارسات شيطانية تستسلم لوطأة الملذات والماديات.

فالنص الروائي" جريمة السابعة مساء" مع روائع الإبداع الروائي في درجة مهمة من الدرجات الأولى التي نعدها فاصلة منقوطة لاستئناف السرد الإنساني بوَحَهُ بصراحة جمالية فنية، تقدر للفن الروائي أصوله وقواعده، مع مُراعاة متطلبات التفرد، والمغايرة الإدهاشية.

"جريمة السابعة مساء" رواية تستحق خطاب شكر جماعي للكاتب الروائي رضا سليمان لأنه لفت بحكيه أنظارنا إلى أمور بسيطة قد لا نعيرها اهتماما في حياتنا لكنها قد يكون لها أعلى درجات التأثير الإيجابي أو السلبي في حياتنا، مثل أهمية التقدير المعنوي لأكبر مسؤول في الوزارة بعد انتهاء القضية وتم الكشف عن المجرم، وبعد التقرير الوافي الذي قرأه بعدما تسربت مشاهد الجريمة للرأي العام، فقرر توجيه الشكر لفريق العمل في مكالمة هاتفية للسيد اللواء مدير الأمن الذي قدم خطاب شكر لفريق العمل بقيادة الرائد سامح محفوظ، ويوقع

خطاب الشكر ثم يستدعي الرائد سامح ويقابله بنفسه ويصافحه في حرارة ثم يعطيه خطاب الشكر، وشهادة التقدير، يجالسه ليشربا معا القهوة يشجعه في حماس يسأله عن أية معوقات تقابله في عمله. (النص ص١٣٥- ١٣٦)

هذا الحوار ممتلئ بالمشاعر الصادقة تدعم الحالة المعنوية لكل مجتهد، وتمحو من ذاكرته الآثار البشعة للجريمة والمشاهد التي توالت عليه خلال ساعات التعب والبحث.

نحتاج إلى أن يكون ذلك سلوكًا متبعا في حياتنا في كل مجال من مجالاتنا العملية والحياتية.

نشكر للكاتب الروائي رضا سليمان عدم نسيانه وهو مستغرق في سرديته المهمة في "جريمة السابعة مساء" أمرا يحتاجه الشباب والكبار والصغار وهو إثبات أهمية رفع الروح المعنوية لكل مجتهد أمين مثالي؛ لأن ذلك –بحق– هو أهم سلاح من أسلحة مواجهة الجريمة.

المصدر:

رضا سليمان: جريمة السابعة مساء، سما للنشر والتوزيع، 2024م.